

دستور بلادها يقصي الأدمغة المهاجرة من المناصب القيادية

مريم مراد

أول امرأة جزائرية وعربية في الأكاديمية الأميركية للعلوم



دراسات مراد المنشورة في دوريات علمية أميركية مرموقة تظهر من خلال فحص الدم لـ 12 شخصا بصحة جيدة امتنعوا عن الأكل 19 ساعة، أن استراحة من الأكل المنتظم تساعد في وضع الخلايا المسؤولة عن مكافحة الالتهابات.



رسالة تهنئة الرئيس تبون بتناولها الإعلام المحلي لأن الرئيس هو صاحبها، وليس لأن مريم مراد، هي صانعة شرف المرأة الجزائرية في واحد من أكبر المحافل العلمية في العالم.

البضياء الكبيرة، تنشأ من السلأف الجينية التي تستقر في الأنسجة قبل الحياة، حيث تلعب دورا مميزا في فيزيولوجيا الأعضاء والفيزيولوجيا المرضية. وتم الاستشهاد بهذه الدراسة الألاف من المرات، حيث كانت لها آثار سريرية مهمة، فقد حددت الباحث والفريق العامل معها أن مساهمة هذه النسب من البلاغم في تطور السرطان والاستجابة للعلاج، ومرض التهاب الأمعاء، في دراسات نشرت في مجلات بارزة مثل العلوم والخلية والطبيعة".

وذكر عميد كلية الطب بجامعة إيكاب بماونت سيناي الأميركية، ورئيس الشؤون الأكاديمية أن وجوب إهرنكرانز أن اكتشافات مراد "ساعدت في تغيير مسار العلاجات الطبية، وما زال عملها يسلط الضوء على الطريقة التي يستجيب بها جهاز المناعة البشري للمرض".

ومهما كانت الحسابات والأحداث، لا زالت النخب الحاكمة في الجزائر تعلق رفضها سنة التغيير على مشجب السيادة الوطنية والتشكيك في وفاء أبنائها المهاجرين، فقطع عليهم الطريق ببناء دستور يجر أي أمل في قيادة شعبيهم إلى بر الأمان. وبذلك تجد مريم مراد وأمثالها من الأدمغة الناشطة في العالم، صاحبة شرف مجرد رسالة تهنئة من رئيس الجمهورية، وقضاء إجازة سنوية في مسقط رأسها إن أسعفتها ظروف الحياة، وما عدا ذلك فلا شأن لها به، رغم الرداءة التي تخيم على العقول والمؤسسات المدبرة لشؤون البلاد.

المرأة الجزائرية لا تزال مكبلة بالذهنية الذكورية والأحكام الدينية والعرفية النمطية، ما فتح المجال أمام أنثوية أخرى لملء الكراسي المنتخبة، بينما يستمر تغييب الكفاءات

التحريرية المباركة، واليوم تكتب اسمها بأحرف من ذهب في مسار تشييد الجزائر الجديدة. لم يكن مراد رأي أو مشورة للنهوض بواقع المرأة الجزائرية، وكيفية استلهاهم تجارب المجتمعات المتطورة، التي تفتح الأبواب أمام المرأة لتفجير طاقاتها وكفاءاتها وقيادة المجتمع، أمام الخطب الجوفاء المنتجة لتلافي عتب المنظمات الإنسانية والحقوقية العالمية فقط. فالمرأة الجزائرية التي لا زالت مكبلة بالذهنية الذكورية والأحكام الدينية والعرفية النمطية، حوّلتها الخطب الديماغوجية إلى نصوص تشريعية على الورق، وكَمّ يعد به خلال الاستحقاقات الانتخابية، الأمر الذي فتح المجال أمام أنثوية أخرى لملء كراسي المجالس المنتخبة، بينما يستمر تغييب الكفاءات النسوية عن مواقعها الحقيقية.

وقد ذكرت الباحثة الجزائرية، في أول ظهور إعلامي لها على موجات إذاعة سطيف المحلية، بأنها "تعمل على إجراء بحوث وتجارب لإيجاد لقاح لفايروس كورونا، من خلال الإشراف على مخبر علمي متخصص بمدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأميركية". وأضافت أن انتخابها جاء عقب الإنجازات المتميزة والمتواصلة في البحث العلمي، وأن الباحث يجب أن يحظى للظفر بهذا المنصب، بإجماع أصوات الأعضاء، مؤكدة أنه "يجب أن يعلم الجميع أن الأبحاث التي أقوم بها مع الفريق الطبي لها علاقة بتقوية نظام المناعة".

إنجازات علمية

العام الماضي نشرت مراد دراسة في دورية علمية أميركية، أظهرت أن للصوص مزايما إيجابية على مستوى الخلايا عند الأفراد الذين يتمتعون بصحة جيدة، ومن خلال فحص دم لـ 12 شخصا في صحة جيدة امتنعوا عن الأكل لـ 19 ساعة، لاحظت مراد والباحثون الذين شاركوا في الدراسة، أن استراحة من الأكل المنتظم ساعدت في وضع الخلايا المسؤولة عن مكافحة الالتهابات لهؤلاء في حالة راحة. وترى مراد أن "الخلايا التي يتم إرسالها لعلاج الجروح ومنع العدوى، تتراكم أيضا في الأنسجة الدهنية وتساهم في أمراض مزمنة مثل مرض السكري وأمراض القلب، وأن تعمد الامتناع عن تناول بعض الوجبات، قد يساعد الأفراد في العيش حياة أطول وأفضل صحة".

وفي دراسة أخرى نشرت في مجلة ساينس العام 2010، كشفت مراد أن "البلاغم، وهي خلايا الدم

مراد تصنف اليوم من بين أبرز الكفاءات العلمية الجزائرية التي أثبتت جدارتها في كبريات الجامعات والمخابر الأميركية، حازت على مكانتها باقتدار، لتكون شاهدة ولو بشكل فردي على مساهمة العرب في جهود العالم لمحاربة كورونا

بخالص التهاني، والأمنيات لتحقيق المزيد من النجاحات والتألق في مجال البحث والعلوم".

ولفتت إلى أن المرأة الجزائرية كانت دائما على الموعد مع التاريخ، بفضلها وكفاحها بالأمس إلى جانب أخيها الرجل خلال الثورة

المسؤولية السامية في الدولة على مزدوجي الجنسية، ومنهم البروفيسور مريم مراد، الذين دفعتهم ظروف الإقصاء والتهميش في وطنهم إلى احتضان جنسية ثانية.

ومن جهتها اعتبرت وزيرة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة كوثر كريكو، اختيار مراد عضوا بالأكاديمية الأميركية للعلوم "تشريفا للمرأة الجزائرية التي أبانت عن قدرات فائقة". واكتفت بدورها ببيان تهنئة لا غير ذكرت فيه "تلقت وزيرة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، ببالغ الاعتزاز والفخر خبر اختيار البروفيسور مريم مراد، عضوا بالأكاديمية الأميركية للعلوم، اعترافا لها بإسهاماتها في بحوث الطب والبيولوجيا والمناعة".

وأكدت أن "هذا الاختيار يعد تشريفا للمرأة الجزائرية التي أبانت عن قدرات فائقة وإبداعات مبهرة في عديد المجالات، سواء على الصعيد المحلي أو العالمي، وبهذه المناسبة تقدمت كريكو مراد

الأدمغة المبدعة ودفعها للهجرة إلى ديار الغرب، حيث تجد من يحتضنها ويرعاها ويسخر لها كل شيء من أجل دعم إبداعاتها المختلفة.

مراد التي تحمل الدكتوراه في الطب هي أستاذة مناعة السرطان ومديرة معهد المناعة الدقيقة بكلية "إيكاب" للطب بماونت سيناي في مانهاتن، وقد انضمت الآن إلى نخبة من العلماء الدوليين الذين تم انتخابهم كأعضاء في تلك الأكاديمية المرموقة التي تم تأسيسها عام 1863 تحت إشراف الرئيس الأميركي الأسبق إبراهيم لينكولن.

كفاءات منفردة

طرح الباحث والمفكر نور الدين بوكروح القضية بشكل محزن، حين انتقد تخلف المجموعة العربية عن الخطرات في جهود البحث والدعم الذي تخوضه البشرية من أجل تخلص الإنسانية من وباء كورونا، بينما لم يتأخر خطاب الإنغلاق الديني والتحجر الفكري في مهاجمته، مستغلا طرده حول عدم أولوية الصلاة في المساجد والحفاظ على صحة الأشخاص، لكن نفس الخطاب تغافل عن مصير الأجيال القادمة حين تسأل عن دور أجدادها في الجهود الإنسانية والعلمية.

وقبل أن يعلن عن حصول مراد على عضوية الأكاديمية الأميركية للعلوم، لم يكن للمرأة أي حضور في المشهد الجزائري والعربي، ولم يجد الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون وسيلة لرفع الحرج عن منظومة الحكم في البلاد، إلا رسالة تهنئة في بضعة أسطر، تناقلها الإعلام المحلي لأن الرئيس هو صاحبها، وليس لأن مريم مراد، هي صانعة شرف المرأة الجزائرية في واحد من أكبر المحافل العلمية في العالم.

اكتفى الرئيس بالقول "كل التهاني بروفيسور مريم مراد، على اختيارك عضوا في الأكاديمية الأميركية للعلوم العريقة، اعترافا بإسهاماتك المرموقة

في بحوث الطب والبيولوجيا والمناعة.. نفخر بك كما نفخر بأي جزائري مبدع أينما كان، التتويج يشرف المرأة الجزائرية المثابرة، ويرفع مكانة الجزائر في الهيئات العلمية الدولية". ما عدا ذلك لم يزد تبون شيئا، إلا مقترحات في مسودة دستورية معروضة في ذروة الحجر الصحي للإجراء والنقاش، تحرم مزاولة

صابر بلعدي صحافي جزائري

أمام تنحي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عن جهود تخلص البشرية من جائحة كورونا، حيث يدور سباق محموم بين مختلف الأمم والمجتمعات من أجل الانفراد بحصرية تخلص الإنسانية من الوباء العالمي، طفت إلى السطح العديد من الكفاءات العربية في مختلف الجامعات والمخابر والمشاقي الغربية والأميركية، فارضة نفسها كقطع أساسية من مشروعات مجتهدة في هذا السياق.

هي واحدة من أبرز الكفاءات العلمية الجزائرية. أثبتت جدارتها في كبريات الجامعات والمخابر الأميركية، واكتفت بجدارتها مكانة في الأكاديمية الأميركية العريقة للعلوم، لتكون بذلك شاهدة ولو بشكل فردي على مساهمة العرب في جهود الإنسانية لمحاربة أخطر وأغرب وباء يضرب الإنسانية في العصر الحديث، لكن بالمقابل ينكأ جراح البلدان العربية التي لا زالت تهجر أدمغتها المبدعة وتقضيها من المساهمة في نهضة أوطانها.

جلبت مريم مراد الأضواء إليها بشكل لافت، في حين كان ويبقى الإقصاء والتهميش مصير أبناء جلدتها في بلدانهم ومجتمعاتهم الأصلية، الأمر الذي يعزى إحدى الحقائق المرة للنخب الحاكمة في العالم العربي، وهي إهمال



الأكاديمية الأميركية للعلوم تضم نخبة رفيعة من العلماء الدوليين الذين تم انتخابهم كأعضاء فيها، بعد أن تم تأسيسها عام 1863 تحت إشراف الرئيس الأسبق إبراهيم لينكولن